المرجعيات الثقافية
عند مصطفى صادق الرافعي
وتأثيرها في مقالاته وحي القلم أنموذجًا

Cultural References in Mustafa Sadiq al - Rafi› i and Their Influence on His Essays in Wahy al - Qalam as a Model

إعداد الباحث

م.م. عثمان فاهم عبد الأمير الحيدري

OTHMAN FAHEM ABDULAMMER ALHAIDERI

تدريسي في الجامعة العراقية - كلية العلوم الإسلامية

07710334670

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 5 | العدد 43
www.isscj.edu.iq

Journal of Islamic Sciences
Vol.5 | Issue 43
ISSN: 2225-9732
August 2026

الملخص

يهدف هذا البحث إلى استكشاف المرجعيات الثقافية التي استند إليها الأديب مصطفى صادق الرافعي في مقالاته، وبيان أثرها في تشكيل رؤيته الأدبية والفكرية، مع اتخاذ كتاب وحي القلم أنموذجًا تطبيقيًا.

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي، حيث جرى استقراء نصوص وحي القلم واستخراج الإحالات الثقافية المتعددة: الدينية، واللغوية، والتاريخية، والأدبية، والفلسفية. توصل البحث إلى أن الرافعي بنى أسلوبه على شبكة واسعة من المرجعيات، فكان القرآن الكريم والحديث النبوي والتراث العربي الإسلامي الرافد الأبرز. كما وظّف التاريخ الإسلامي وشخصياته، والأدب الجاهلي والعباسي، والفكر الفلسفي القديم، لتأكيد حججه وتزيين عباراته. وقد انعكس هذا التنوع الثقافي على مقالاته فجعلها غنية بالمعاني، عميقة في الدلالة، وقادرة على مخاطبة المتلقي المثقف وإقناعه. وخلص البحث إلى أن وحي القلم ليس مجرد مجموعة مقالات، بل هو موسوعة ثقافية مصغرة تجلّى فيها وعي الرافعي بتراث أمته وقدرته على إعادة صياغته بلغة بيانية فريدة.

SUMMARY:

This research aims to explore the cultural references relied upon by the writer Mustafa Sadiq al - Rafi› i in his essays, and to explain their impact on shaping his literary and intellectual vision, using his book Wahy al - Qalam as an applied model. The study adopts a descriptive - analytical methodology, through surveying the texts of Wahy al - Qalam and extracting its diverse cultural allusions: religious, linguistic, historical, literary, and philosophical. The research concludes that al - Rafi› i built his style on a wide network of references. The Holy Qur› an, Prophetic Hadith, and Islamic - Arab heritage constituted the most prominent source. He also employed Islamic history and its figures, pre - Islamic and Abbasid literature, and ancient philosophical thought to support his arguments and embellish his expressions. This cultural diversity reflected on his essays, making them rich in meaning, profound in implication, and capable of addressing and convincing the cultured reader. The study concludes that Wahy al - Qalam is not merely a collection of essays, but a miniature cultural encyclopedia in which al - Rafi› i› s awareness of his nation› s heritage and his ability to reformulate it in a unique rhetorical language are manifested.

مقدمة البحث:

يُعد الأدب العربي مرآةً تعكس الحياة الفكرية والثقافية للمجتمع العربي عبر مختلف العصور، إذ يتأثر بمجموعة من المرجعيات التي تسهم في تشكيل مضامينه ورؤاه وأساليبه الفنية. وتتمثل مشكلة البحث في محاولة الكشف عن طبيعة المرجعيات الثقافية التي يستند إليها الأدب العربي، وبيان أثرها في بناء النصوص الأدبية وتوجيه دلالاتها الفكرية والجمالية، فضلًا عن التعرف إلى مدى حضور هذه المرجعيات في مختلف الأجناس الأدبية.

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي؛ من خلال عرض مفهوم المرجعيات الثقافية وأنواعها، وتحليل أثرها في تشكيل النص الأدبي العربي، مع الاستناد إلى عدد من الدراسات والمراجع النقدية ذات الصلة بالموضوع.

أهداف البحث:

١. تعريف مفهوم المرجعية الثقافية وبيان أهميتها في الدراسات الأدبية.
٢. التعرف إلى أبرز أنواع المرجعيات الثقافية في كتاب وحي القلم للرافعي.
٣. تحليل أثر المرجعيات الثقافية في تشكيل البنية الفكرية والجمالية للنص الأدبي في مقالات الكاتب.
٤. إبراز العلاقة بين المرجعيات الثقافية والنقد الثقافي الحديث.
٥. توضيح دور المرجعيات الثقافية في التعبير عن قضايا المجتمع والهوية الحضارية.

أهمية البحث:

تكمن الأهمية في تسليط الضوء على أحد روافد القوة في أدب الرافعي، وهو تفاعله مع التراث. كما يسهم البحث في فهم العلاقة بين الأديب وتراثه، وكيف يمكن للمرجعيات أن تكون أداة إبداع لا مجرد استشهاد. يعد الرافعي لغوي متمكن، فاستند في مختلف مقالاته الى القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف و إلى الشعر الجاهلي والعباسي، وأقوال البلغاء. يستشهد بأبيات المتنبي والبحتري ليؤكد فكرته، ويحاكم الأساليب على ميزان الفصاحة العربية القديمة. لذا يعد الكاتب من الكتاب ذوي المرجعية الثقافية المختلفة المتنوعة، لذا تناول في كتاب وحي القلم مختلف المواضيع بصورة يحاكي فيها الواقع ويعبر عنه بأصدق التعبيرات.

التعريف بالمصطلحات:

المرجعية لغة:

تُشتق كلمة» المرجعية» في اللسان العربي من المادة الثلاثية (ر ج ع)، وهو أصلٌ يدلُّ على ارتداد الشيء وعودته إلى مصبّه الأول.

والمرجع هو الموضع أو المآل الذي يُرجع إليه في الأمر، ويُقال: » رجعتُ إلى الشيء وعنه رُجوعاً ومَرْجِعاً» . ومن الناحية الصرفية، فإن» المرجعية» تُصنّف ك اسم صناعي (ينتهي بياء مشددة وتاء مربوطة) صيغَ للدلالة على مجموع الخصائص والصفات المتعلقة بالمرجع، أو الصفة التي تجعل من كيانٍ ما محطّاً للعودة والاعتماد(١).

المرجعية اصطلاحًا:

في الفضاء الأكاديمي والتحليلي، تُعرَّف المرجعية باعتبارها» الإطار المعرفي، أو القيمي، أو المؤسسي الذي يستند إليه الفرد أو الجماعة لتقييم الأفكار، وتوجيه السلوك، واتخاذ القرارات، وإصدار الأحكام الفقهية، أو الفكرية، أو السياسية» .

ويمكن تفكيك المفهوم اصطلاحاً إلى ثلاثة أبعاد أساسية:

البعد المعرفي (Epistemological): المصدر الأساسي لاستقاء المعلومات والحقائق (كالكتب والأبحاث والمخطوطات).

البعد السلطوي / التوجيهي: الجهة أو الشخصية (الدينية، القانونية، أو الفكرية) التي تمتلك الشرعية والكفاءة لتقديم الفتاوى أو التوجيهات التي يلتزم بها المجموع. البعد المعياري: الذي يُقاس عليه الخطأ والصواب(٢).

الثقافة لغة:

تضرب لفظة» الثقافة» بجذورها في اللسان العربي إلى المادة الثلاثية (ثَ قَ فَ)، وهي مادة غنية بالدلالات الحسيّة والمعنوية التي تدور حول ثلاثة محاور رئيسية (الحذق والذكاء، التصويب والتقويم، الظَّفَر والوجدان)(٣)

(١) ينظر: لسان العرب: ابن منظور، دار صادر بيروت، ٢٠٠٣م (مادة رجع)، ص١٠٦.
(٢) ينظر: الموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: المسيري عبد الوهاب: دار الشروق، ط٣، ص٩٠ ومابعدها.
(٣) ينظر لسان العرب: مصدر سبق ذكره (مادة ثقف).

ومن الناحية التطورية للّغة، انتقل اللفظ من دلالته المادية الحسيّة (تسوية الرماح والسيوف) إلى دلالة مجردة تعني صقل النفس البشرية بالمعارف والعلوم والآداب.

الثقافة اصطلاحًا:

تُعد الثقافة من أكثر المفاهيم اتساعاً في العلوم الاجتماعية (الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع)، ولا يمكن اعطاء تعريف مانع جامع لهذا المصطلح، إلا أن جميع التعريفات تدور في فلك متقارب، ومن تلك التعريفات التي تراها الدراسة مناسبة تعريف إدوارد تايلور الذي يرى ان الثقافة هي المركب الكلي المعقد الذي يتمثل في منظومة القيم، والمعتقدات، والفنون، والآداب، والقوانين، والعادات، بالإضافة إلى أي قدرات أو سلوكيات يتعلمها البشر بوصفه عضواً في مجتمع معين، وتعمل كدليل موجه لنمط حياته وأداة لتكيفه مع بيئته [١].

ولهذا تعرف المرجعية الثقافية على إنها مجموع المعارف والقيم والمعتقدات والتصورات التي يستند إليها الأديب في إنتاج نصه الأدبي، سواء كانت دينية أو تاريخية أو اجتماعية أو فلسفية أو تراثية. وتمثل هذه المرجعيات الخلفية الفكرية التي تمنح النص أبعاده الدلالية والجمالية.

ويرى النقاد المعاصرون أن النص الأدبي لا يُقرأ بمعزل عن سياقه الثقافي، لأن الثقافة تشكل الإطار الذي تنمو فيه الأفكار والصور والرموز المستعملة في العمل الأدبي[٢].

وبناء على ما تم ذكره تنوعت تلك المرجعيات في مقالات الرافعي في وحي القلم مثل (المرجعية الدينية التي انقسمت الى مرجعية القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، المرجعية الأدبية، المرجعية التاريخية التراثية، المرجعية الاجتماعية، المرجعية الفلسفية الفكرية وغيرها من تلك المرجعيات التي وظفها الكاتب لتناول عدة مواضيع اجتماعية وإيجاد حلول للعديد من الأزمات.

(١) ينظر: الثقافة البدائية: إدوارد تايلور، ترجمة أحمد ابو زيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٢٢. صفحات متعددة.

(٢) ينظر: ثقافة الناقد الأكاديمي محمد عبدالمطلب معرفيا وجماليًا: حماد صالح عوض احمد، المجلة العربية مداد، المجلد٧، ع٢١، ٢٠٢٣ ص١ - ١٤.

التمهيد:

اولًا: نبذة عن حياته ووفاته:

يُعد الرافعي أحد أبرز أعلام الأدب العربي في العصر الحديث، ومن أكثر الأدباء إسهامًا في الدفاع عن اللغة العربية والتراث الإسلامي، وُلد الأديب والمفكر العربي مصطفى صادق الرافعي في مطلع عام ١٨٨٠م بقرية» بهتيم» بمحافظة القليوبية بمصر، في بيئة عريقة اتسمت بالعلم والقضاء؛ إذ تنحدر أصول أسرته من الشام، بيد أن تسمية الكاتب بالرافعي يرجعه أحد الكتاب لسبب أن أحد اجداده كان عالمًا فقيهًا عارفًا بالله مجتهدًا في الأحكام اطلق الناس عليه الرافعي تشبيهًا له بالإمام الشافعي(١)

إذ كان والده الشيخ صادق الرافعي من علماء الشريعة والقضاة الشرعيين المعروفين، وقد شغل مناصب قضائية مهمة في عدد من المدن المصرية. وقد كان لهذه البيئة العلمية والدينية أثر كبير في تكوين شخصية الرافعي الفكرية والأدبية منذ سنواته الأولى. لم يتلقَّ الرافعي تعليماً نظامياً عالياً بسبب إصابته بمرض» التيفوئيد» في صباه، وهو المرض الذي تمخّض عنه فقدانه التام لحاسة السمع في سن الثلاثين. غير أن هذه العاهة الجسدية لم تقف حائلاً أمام طموحه المعرفي، بل دفعت به نحو» التعليم العصامي» ؛ أي أن هذه الإعاقة لم تمنعه من مواصلة طلب العلم، بل دفعته إلى الاعتماد على القراءة الحرة والاطلاع الذاتي، فكان واسع الثقافة، غزير المعرفة، شديد الصلة بالكتب والمصادر التراثية. فاعتكف في مكتبة والده الزاخرة، مستوعباً أمهات الكتب في التراث العربي، واللغة، والبلاغة، والقرآن الكريم، مما صقل ملكته اللغوية وبنى مخزونه البياني الفريد(٢).

يُمثّل الرافعي في تاريخ الأدب العربي الحديث «مدرسة المحافظين والتجديد البياني»، حيث خاض معارك أدبية وفكرية حامية الوطيس للدفاع عن أصالة اللغة العربية وإعجاز القرآن الكريم في مواجهة دعوات الحداثة والتغريب (لا سيما معاركه الشهيرة مع طه حسين وعباس محمود العقاد). حيث اتسم أسلوبه الأدبي بخصائص فريدة تجعل منه نسيجاً وحدَه؛ حيث يُصنّف نثره ضمن» النثر الفني الموسيقي» الذي يدمج بين جزالة الألفاظ التراثية وعمق الدلالات الفلسفية والروحية. ولم يكن الرافعي مجرد كاتب مقال، بل كان مفكراً استقرائياً يرى في الأدب رسالة

(١) ينظر: اعلام العرب: كمال نشأت: دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٦٨م، ص٦.

(٢) ينظر: حياة الرافعي: محمد سعيد العريان: المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط٣، ١٩٥٥م، ص٢٠.

أخلاقية وجمالية تهدف إلى إيقاظ الوعي القومي والروحي للأمة[1].

ثانيًا: وحي القلم:

يعد هذا الكتاب ثلاثية أدبية للأديب الحاذق مصطفى صادق الرافعي ١٨٨٠ - ١٩٣٧م، صدر الجزء الأول منها سنة ١٩٣٤م، ثم توالت الأجزاء حتى اكتملت بعد وفاته. وسمّاه» وحي القلم إشارة إلى أن ما يخطه قلمه ليس مجرد كتابة، بل هو إلهام يفيض من روح مثقفة بتراث الأمة، ووجدان حيّ بتجارب العصر. والرافعي في هذا الكتاب لا يقدّم رواية ولا قصة، بل مجموعة مقالات أدبية متنوعة، كتبها خلال اثنا عشرة سنة في صحف ومجلات عصره، ثم جمعها لتصبح ديوانًا نثريًا خالدًا.

يتكوّن» وحي القلم» من ثلاثة أجزاء، تضم أكثر من ثمانين مقالًا. المقالات ليست مرتبة تاريخيًا، بل موضوعيًا. فتجد مقالات دينية بجانب اجتماعية، ونقدية بجانب وصفية. فقد صاغ الرافعي مقالاته بصيغة فنية عالية، فالمقال عنده ليس صحفيًا عابرًا، بل قطعة أدبية متكاملة: لها مطلع يشدّ الانتباه، وعرض حجاجي متين، وخاتمة تُحدث أثرًا في النفس فهو لا يخاطب العقل وحده، بل يطرق باب القلب. فهو فيلسوف حين يحلل مشكلة اجتماعية، وشاعر حين يصف الغروب أو بكاء المساكين. هذا المزج جعل مقالاته تصل إلى المثقف والعامة معًا.

المبحث الأول: المرجعية الدينية.

احتل الدين الإسلامي مكانة مركزية في فكر الرافعي وأدبه، فقد نظر إليه بوصفه المصدر الأعلى للمعرفة والقيم والأخلاق. ولم يكن توظيفه للدين في كتاب وحي القلم توظيفًا شكليًا أو وعظيًا فحسب، بل كان توظيفًا عميقًا يعبّر عن رؤية فكرية متكاملة تسعى إلى إصلاح الفرد والمجتمع. ومن هنا تبرز أهمية دراسة المرجعيات الدينية في هذا الكتاب للكشف عن أثرها في تشكيل مضامينه وأساليبه الفنية. لذا سنقوم بهذا المبحث بدراسة المرجعية من خلال ثلاثة محاور:

١ - القرآن الكريم.

٢ - الحديث النبوي الشريف.

(١) ينظر: اعلام العرب: مصدر سبق ذكره ص١٥.

اولًا: القرآن الكريم:

يُعد القرآن الكريم أهم مرجعية دينية اعتمد عليها الرافعي في وحي القلم. فقد كان واسع الاطلاع على علوم القرآن، متأثرًا بأساليبه البيانية وإيقاعاته اللغوية، لا سيما أنه كان حافظًا لكتاب الله عز وجل منذ طفولته، مما انعكس بوضوح في كتاباته، ويتجلى حضور القرآن في الكتاب من خلال:

١ / الاقتباس المباشر من الآيات القرآنية؛ إذ يستشهد الرافعي بالآيات بصورة مباشرة ويوظفها لتأكيد المعاني الأخلاقية والدينية التي يدعو إليها تارة، ولوصف الطبيعة تارة أخرى، ومن تلك التوظيفات مقالة بعنوان (الربيع) يقول فيها:

«(فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ) وانظر كيف يخلق في الطبيعة هذه المعاني التي تبهج كل حي، بالطريقة التي يفهمها كل حي وانظر كيف يجعل في الأرض معنى السرور، وفي الجو معنى السعادة، وانظر الى الحشرة الصغيرة كيف تؤمن بالحياة التي تملؤها وتطمئن؟ انظر انظر! أليس كل ذلك ردًا على اليأس بكلمة: لا. .» (١)

فالكاتب هنا وظف مرجعية القرآن في بداية الفقرة ليبني جميع حججه عليه ويقطع على القارئ طريقة الجدال لأن الحجة نص قرآني لا يرد فيحول النص المقدس من دليل ديني فقط إلى بيان عظمة الخالق ومعالجة قضايا عصره ليمنح النص قداسة ومهابة ويجعل القارئ يشعر أن المقال امتداد لبيان الوحي.

في مقال أخر تحت عنوان» قصة زواج وفلسفة المهر» (٢) من كتاب وحي القلم، يعرض الرافعي قصة زواج مستمدة من التراث الإسلامي، وهي قصة زواج ابنة سعيد بن المسيب من تلميذه الفقير عبد الله بن أبي وداعة، ثم يجعل منها منطلقًا لعرض فلسفته الاجتماعية والدينية في قضية المهر والزواج. اعتمد الرافعي على القرآن الكريم بوصفه المرجعية العليا لتقويم العادات الاجتماعية المتعلقة بالزواج، واستشهد بالآية الكريمة:

﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الزمر: ٦].

(١) وحي القلم: مصطفى صادق الرافعي: المكتبة العصرية، بيروت، الجزء الأول، ص٣١.
(٢) ينظر: وحي القلم، مصدر سبق ذكره ص١٠٤.

فالكاتب هنا يستثمر هذه الآية ليؤسس مفهومًا قرآنيًا للزواج قائمًا على الوحدة والتكامل بين الزوجين، لا على المصالح المادية أو قيمة المهر. فهو يفسر معنى الزوجية بأنها اتحاد نفسي وروحي يجعل الزوجين كأنهما نفس واحدة، ومن ثم فإن معيار الاختيار الحقيقي هو التوافق الإنساني والديني لا المال والثروة. لم يكتف الرافعي بإيراد الآية، بل جعلها أداة حجاجية لنقد ظاهرة المغالاة في المهور. فهو يرى أن الزواج في التصور القرآني رابطة إنسانية مقدسة، بينما يؤدي جعل المال معيارًا أساسًا إلى تشويه هذه الرابطة وتحويلها إلى صفقة مادية.

ومن خلال استنباطه من الآية، يؤكد أن المرأة تكون زوجًا للرجل لأنها تكمله وتشاركه الحياة، لا لأنها تحصل على أكبر قدر من المال. ولذلك عدّ المهر الباهظ منافياً للروح التي أرادها القرآن للزواج.

من تلك الاستشهادات التي وظف فيها الكاتب آيات قرآنية بصورة الاقتباس المباشر مقال بعنوان (وزن الماضي)[1] يتناول الرافعي فيه قضية تقليد الشرق للغرب دون تمييز، وينتقد انبهار بعض المثقفين الأوروبيين والعرب بكل ما هو غربي، حتى أصبحوا يقبلون الأفكار دون إخضاعها للنقد أو العقل. ويورد قصة ساخرة عن فيلسوف يزعم أن كلبًا ألّف كتابًا في الفلسفة، ثم ينتقل إلى الحديث عن فلاح بسيط يمتلك حكمة عملية تفوق فلسفة أولئك المتكلفين. يريد الرافعي أن يقرر أن الحكمة ليست بكثرة الكلام ولا بادعاء الثقافة، وإنما بصحة العقل وسلامة الفطرة ثم يصور الكاتب بعض المثقفين وقد استسلموا لكل ما يأتي من أوروبا، حتى فقدوا استقلالهم الفكري. وهذا يتفق مع قوله تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ (البقرة: ١٧٠) مع أن الآية تتحدث عن تقليد الآباء، فإن الرافعي يوسع مدلولها ليشمل تقليد الحضارات دون تفكير، فيصبح التقليد سببًا لفساد العقل كما كان في التصور القرآني.

ثم ينتقل من النقد الأدبي والاجتماعي إلى الاستدلال المباشر بالقرآن الكريم، ليبرهن أن الإسلام لا يدعو إلى الجمود ولا إلى تقليد الماضي تقليدًا أعمى، بل يدعو إلى إعمال العقل والتجديد في إطار الهداية استشهد الرافعي في هذه الصفحة بأربع آيات متتابعة، كلها تدور حول ذم التقليد الأعمى.

(١) ينظر: نفسه ص ٢٦٨.

ومن تلك الآيات التي وظفها لخدمة النص وتأكيد قوة الحجة القرآنية لديه قوله تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (البقرة: ١٧٠) وقوله تعالى ﴿... أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ (لقمان: ٢١) وقوله تعالى ﴿... أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ﴾(الزخرف: ٢٤) يعتمد الرافعي على الاقتباس الصريح من القرآن الكريم، ويورد الآيات بنصها تقريبًا دون تغيير. ويلاحظ أنه لا يوردها للزينة البلاغية، وإنما يجعلها أدلة عقلية تبني عليها الفكرة كلها.

٢ / التضمين القرآني: حيث يوظف ألفاظًا وتراكيب مستمدة من النص القرآني دون اقتباس حرفي.

يُعَدُّ التضمين القرآني أحد أبرز مظاهر مرجعية الكاتب الدينية في كتاب وحي القلم، إذ لم يقتصر حضوره القرآني على الاقتباس المباشر للآيات، بل تجاوز ذلك إلى استلهام الألفاظ والتراكيب والأساليب القرآنية وإعادة إنتاجها داخل نسيج النص الأدبي. وقد أسهم هذا التوظيف في إضفاء طابع روحي وبلاغي على لغة الرافعي، حتى غدا أسلوبه في كثير من المواضع قريبًا من النسق القرآني في موسيقاه وإيقاعه وصوره التعبيرية. ويؤكد الباحثون أن مرجعية القرآن في وحي القلم شمل الآيات والألفاظ القرآنية والتراكيب والأساليب والقصص والشخصيات الدينية، مما يدل على عمق تأثر الرافعي بالقرآن الكريم واستمداده منه عناصر بنائه الفني، وليس الرافعي وحسب بل كانت الفاظ القرآن الكريم أحد اهم الروافد الثقافية للأديب العربي سواء كان شاعرًا أو ناثرًا يمده بالصور والمعاني والتشبيهات الميمزة. (١) لكون القرآن الكريم هو من أكثر النصوص التي يستشهد بها المسلمون ويحدث الطمأنينة في نفوسهم. (٢)

اعتمد الرافعي على استدعاء مفردات ذات حمولة دينية قرآنية دون أن يورد الآية كاملة أو يقتبسها حرفيًا. ومن الألفاظ التي تتكرر في كتاباته: الهدى، الضلال، الفتنة، الرحمة، السكينة، اليقين، البصيرة، النور، الظلمات، التقوى، الإيمان، وغيرها من المفردات التي تشكل معجمًا قرآنيًا واضحًا.

لم يكن استعمال هذه الألفاظ استعمالًا معجميًا مجردًا، بل كان استدعاءً لدلالاتها القرآنية الراسخة في الوعي الإسلامي؛ فحين يتحدث عن» النور» و» الظلمات» لا يقصد المعنى الحسي

(١) ينظر: قمم أدبية: نعمات أحمد فؤاد، عالم الكتب، مصر، ١٩٩٦م، ص٢٤.

(٢) ينظر: سلطة النص: عبد الهادي عبد الرحمن، القاهرة، سيتا للنشر، ط١، ١٩٩٨م، ص ١٠٩.

فحسب، وإنما يستحضر الدلالة القرآنية التي تجعل النور رمزًا للهداية والحق، والظلمات رمزًا للضلال والانحراف. وبهذا تنتقل الكلمة من معناها اللغوي المباشر إلى فضاء رمزي واسع تشكله الذاكرة القرآنية لدى المتلقي، وقد أشار الدارسون إلى أن المفردة القرآنية في وحي القلم تؤدي وظيفة جمالية ودلالية معًا، إذ تمنح النص قوة إيحائية وتربطه بالمرجعية الإسلامية التي تشكل الخلفية الفكرية للرافعي، إذ ليس من قبيل التبسيط أن نطلق على الحضارة العربية الإسلامية بأنها حضارة النص، بمعنى أنها انبتت أسسها وقامت علومها وثقافتها على أساس لا يمكن تجاهل مركز النص فيه لأن اساسهم مستمد من القرآن الكريم. (١)

- مقال» قصة زواج وفلسفة مهر» (٢)

يتحدث الرافعي عن فلسفة الزواج في الإسلام، ويبين أن العلاقة الزوجية قائمة على التوافق الروحي لا على القيمة المادية للمهر. ومن تلك التوظيفات مظاهر التضمين القرآني استدعاء لفظة» الزوج» يكثر الرافعي من استعمال لفظ» الزوج» و» الزوجية» بوصفها علاقة تكامل ووحدة. تستند هذه الدلالة إلى التصور القرآني للزوجية في قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾. فالرافعي لا يكرر النص القرآني، وإنما يستعير مفهومه الكلي، فتتحول فكرة الزوجية إلى رمز للوحدة الإنسانية والانسجام النفسي، ويستخدم التقابل مثل:

* المال والفضيلة.
* الجسد والروح.
* المصلحة والمحبة.

هذا البناء قائم على التقابل الذي يكثر في القرآن الكريم بين الحق والباطل، والإيمان والكفر، والنور والظلمات. وهو تضمين تركيبي لا لفظي.

٣ / استلهام القصص القرآني في عرض بعض القضايا الإنسانية والأخلاقية.

لم يكن حضور القرآن في كتاب وحي القلم مقتصرًا على الاقتباس المباشر من الآيات، وإنما تجاوز ذلك إلى استحضار القصص القرآني بوصفه وسيلة فنية وفكرية لإيصال رؤيته الإصلاحية والاجتماعية والأخلاقية. فالرافعي ينظر إلى القصة القرآنية على أنها نموذج إنساني خالد، قادر على تفسير الواقع المعاصر وإضاءة جوانبه المختلفة، لذلك استثمر أحداثها وشخصياتها

(١) ينظر: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن: نصر حامد أبو زيد، المغرب، المركز الثقافي العربي، ص٩.
(٢) ينظر: وحي القلم: ص.

ورموزها في بناء مقاله الأدبي، فجعلها حاضرة بوصفها شاهدًا على صدق الفكرة وقوة الحجة وعمق الدلالة.

وقد جاءت الاستفادة من القصص القرآني عند الرافعي منسجمة مع طبيعة مشروعه الأدبي القائم على الدفاع عن القيم الإسلامية، وإحياء اللغة العربية، والدعوة إلى إصلاح الفرد والمجتمع، ولذلك لم يكن استدعاء القصة القرآنية استدعاءً تاريخيًا أو سرديًا، وإنما جاء توظيفًا فنيًا يربط الماضي بالحاضر، ويجعل الحدث القرآني عنصرًا فاعلًا في معالجة قضايا العصر تمثل القصة القرآنية أحد أهم مكونات الخطاب القرآني، إذ لم ترد لمجرد الحكاية، وإنما جاءت لتحقيق مقاصد عقدية وتربوية وأخلاقية ونفسية. ولذلك وجد فيها الأدباء المسلمون مادة خصبة للتعبير عن أفكارهم، لما تحمله من شخصيات ورموز ومواقف إنسانية خالدة(١).

قد أفاد الرافعي من هذا التراث إفادة كبيرة، فكان يستحضر القصة حين يريد ترسيخ قيمة أخلاقية، أو نقد ظاهرة اجتماعية، أو بيان سنة من سنن الله في المجتمعات، مما أكسب مقاله بعدًا دلاليًا عميقًا، وربط القارئ بالمرجعية القرآنية، ومن تلك التوظيفات: مقال بعنوان (عرش الورد)(٢) استعار الكاتب فيه استعارة مكنية لقصة سليمان والهدهد ملكة سبأ حيث ١شبه» الورد» بعرش بلقيس، والملكة بالنحلة. وظف القصة ليتكلم عن» ملك الجمال» وكيف يسلم لله. القصة عنده رمز لخضوع القوة للجمال الرباني.

مقال بعنوان(الربيع)(٣)(الطفولتان)(٤) فقد وظف الرافعي جنة آدم كرمز للبراءة والفطرة. في» الطفولتان» يقارن بين طفولة الغني وطفولة الفقير كأنهما» جنتان»، إحداهما سقطت من النعيم.

استلهم الكاتب ايضًا قصة نبي الله أيوب في مقال (الطائشة)(٥) للتعبير عن امرأة ابتليت بالفقر والمرض وفقد الولد. الرافعي يصوّرها ك» أيوب عصره» . وظف القصة ليرد على فلسفة اللذة المادية الصبر على البلاء هو الجمال الحقيقي. وفي مقال أخر (ذيل القصة وفلسفة المال)(٦) يضرب الكاتب بقارون مثلاً لكل من يفخر بماله ويبخل به عن الزواج وتيسيره. وظف {فَخَرَجَ

(١) ينظر: قصص القرآن الكريم، فضل حسن عباس، دار النفائس، الأردن، ط٣، ٢٠١٠م، ص١ - ١٥.
(٢) ينظر: وحي القلم، ص٣٤.
(٣) ينظر: نفسه ص٢٩.
(٤) ينظر: نفسه ص٦١.
(٥) ينظر: نفسه ص ١٥١.
(٦) ينظر: نفسه ص ١١٥.

عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ} ليفسر جريمة المغالاة في المهور. بناءً على ما تقدم ترى الدراسة أن مرجعية القرآن الكريم أسهمت في إضفاء طابع روحي وإقناعي على نصوص وحي القلم، وجعلتها أكثر قدرة على التأثير في المتلقي.

ثانيًا: الحديث النبوي الشريف:

احتل الحديث النبوي الشريف مكانة بارزة في فكر مصطفى صادق الرافعي، إذ عدّه المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، ووسيلة لتقويم السلوك الإنساني وترسيخ القيم الأخلاقية. وقد انعكس ذلك بوضوح في كتاب وحي القلم، إذ استند الرافعي إلى الحديث النبوي في معالجة كثير من القضايا الاجتماعية والدينية والتربوية، فلم يكن استشهاده به مجرد نقل للنصوص، بل كان يعيد توظيفها داخل البناء الأدبي لتصبح عنصرًا فاعلًا في الإقناع والتأثير، وهو ما يكشف عن رسوخ الثقافة الحديثية لدى الرافعي، لذا هو يرى نفسه تلميذ القرآن أولًا والسنة النبوية ثانيًا(١). لذا سنورد بعض النماذج من مقالات الرافعي في كتاب وحي القلم استخدم فيها الأحاديث النبوية الشريفة لمعالجة موضوعات مختلفة.

من تلك النماذج مقال بعنوان (قصة زواج وفلسفة المهر)(٢) وظف فيه الكاتب الحديث النبوي الشريف (أقلهن مهرًا أكثرهن بركة) واستخدمه كسند شرعي لهجومه على المغالاة. جعل الحديث هو» الدستور الاقتصادي للزواج» . فمن خالف الحديث خالف البركة.

مقال بعنوان (زوجة أمام)(٣) وظف فيه حديث رسولنا الكريم e(تنكح المرأة لأربع. . . فاظفر بذات الدين تربت يداك) وظفه ليقرر أن الدين هو مهر المرأة الحقيقي. فذات الدين لا يُغالى في مهرها لأنها بركة بذاتها، وفي ذات المقال يوظف الكاتب حديث أخر ليتناول الجانب الأخر من الأسرة وهو الرجل فيأتي بحديث رسولنا الحبيبe (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي) فتناول فيه الجانب التربوي وبنى عليه صورة» الزوج المسلم» المثالي. الزوج عنده يجب أن يكون إمامًا في بيته كما كان النبي ﷺ وهذا حكم ودليل استنبطه من الحديث النبوي الشريف يوضح مدى استغراقه ودقة قراءته للسنة النبوية الشريفة.

(١) ينظر: تحت راية القرآن، مصطفى صادق الرافعي، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٢٢.
(٢) ينظر: وحي القلم، ص١٠٥.
(٣) ينظر: المصدر السابق، ص١٢٤.

اقتبس الرافعي ايضًا حديث نبينا الأكرم ﷺ (الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة) فجعله تعريفًا للمرأة المثالية. فالزوجة الصالحة هي» المتاع» الذي لا يُقدّر بمال، ولذلك قلّ مهرها.

يتضح من خلال ما تقدم أن المرجعيات الدينية تشكل الركيزة الأساسية في فكر مصطفى صادق الرافعي وأدبه ولا سيما كتاب (وحي القلم). فقد استلهم القرآن الكريم والسنة النبوية والسيرة الشريفة والقيم الإسلامية في بناء رؤيته الفكرية والفنية.

المبحث الثاني: المرجعية التاريخية

تمثل المرجعيات التاريخية إحدى الركائز الأساسية التي يقوم عليها البناء الفكري في الأدب العربي؛ إذ لم يعد التاريخ مجرد سجل للأحداث الماضية، بل أصبح مصدراً للإلهام الفكري والفني، يستعين به الأديب لتفسير الواقع، واستحضار التجارب الإنسانية، وإبراز القيم الحضارية التي تشكل هوية الأمة. وقد وجد الأدباء في التاريخ مادة ثرية تمكنهم من بناء خطاب أدبي يجمع بين الإقناع والإمتاع، ويصل الماضي بالحاضر من خلال رؤية فكرية تتجاوز حدود السرد التاريخي إلى فضاء التأويل والإيحاء، فإذا كان الكاتب ذا ثقافة تاريخية جيدة جعلته قادرًا على التعبير عن تلك المواضيع التي يريدها بصفة التميز، لأنه يجد في مرجعيته التاريخية ومصادرها ما يقنع ويغني نصه الحاضر. (١)

يعد مصطفى صادق الرافعي من أبرز الأدباء الذين أفادوا من المرجعيات التاريخية في بناء نصوصهم الأدبية، فقد امتلك ثقافة عربية وإسلامية واسعة، جعلته يستحضر الشخصيات التاريخية، والأحداث الكبرى، والوقائع الإسلامية، لا بوصفها أخباراً تروى، وإنما بوصفها شواهد فكرية وحججاً بلاغية تسهم في ترسيخ الفكرة التي يدافع عنها. ومن هنا اكتسب كتاب وحي القلم خصوصيته؛ إذ امتلأت مقالاته بإشارات تاريخية متنوعة، وظفها الرافعي لإحياء القيم الإسلامية، ونقد مظاهر الضعف الحضاري، والدعوة إلى الإصلاح.

يقصد بالمرجعية التاريخية مجموع الأحداث والشخصيات والوقائع التي يستحضرها الكاتب من التاريخ ليعيد توظيفها داخل النص الأدبي بما يخدم رؤيته الفكرية والفنية. فالكاتب لا ينقل

(١) ينظر: الصنعة الفنية في التراث النقدي: حسن البنداري، القاهرة، مركز الحضارة العربية، ط١، ٢٠٠٠م، ص ٥٢ - ٥٣.

التاريخ نقلاً حرفياً، وإنما يعيد تشكيله وفق حاجات النص، فيمنحه دلالات جديدة تتلاءم مع القضية التي يعالجها. ومن هذا المنطلق أصبحت المرجعية التاريخية أداة من أدوات الإقناع، ووسيلة لإثراء النص الأدبي، لأنها تربط التجربة المعاصرة بخبرة إنسانية تراكمت عبر القرون، وتمنح الأفكار بعداً حضارياً يتجاوز حدود اللحظة الراهنة(١). فقد أدرك الرافعي هذه الوظيفة مبكراً، فجعل التاريخ الإسلامي والعربي من أهم مصادره الثقافية، واستثمره في معالجة القضايا الاجتماعية والأخلاقية والسياسية، فلم يكن استدعاء الشخصيات التاريخية عنده ترفاً ثقافياً، بل كان جزءاً من البناء الحجاجي الذي يقوم عليه مقاله الأدبي.

من أبرز المرجعيات التاريخية التي اعتمد عليها الرافعي يعد التاريخ الإسلامي أكثر المرجعيات حضوراً في وحي القلم، إذ يستحضر عصر النبوة والخلافة الراشدة، والفتوحات الإسلامية، وسير كبار الصحابة، ليبين أن النهضة الحقيقية لا تقوم إلا على الإيمان والعدل والعلم. ويلاحظ أن هذه الإشارات لا تأتي في صورة سرد تاريخي، وإنما تتداخل مع البناء الفكري للمقال لتؤدي وظيفة الإقناع والتأثير.

من تلك المقالات مقال بعنوان (سمو الحب)(٢) وتُعرف بقصة عتبة وعفراء أو قصة ابن أبي عتيق في رد العشاق والشاهد التاريخي هنا صدر الإسلام والعصر الأموي، وتحديداً شخصية عبد الله بن أبي عتيق (حفيد أبي بكر الصديق رضي الله عنه)، المشهور بظرفه ونبل أخلاقه وتدخله لإصلاح ذات بين العشاق العذريين. فالتوظيف الأخلاقي لتشذيب العواطف المعاصرة يستدعي الرافعي هذه الحقبة التاريخية من تاريخ» الحب العذري» ليضعها في مواجهة موجة المادية والابتذال العاطفي التي رآها تجتاح أدب وسلوكيات الشباب في عصره (تحت مسمى التحرر الحداثي). أن الحب عند أولئك الأقدمين كان ديناً ترقّ به النفوس، ولم يكن شهوة تنحط بها الأبدان. . . وجاء ابن أبي عتيق بجلالة قدره ليرد للمحبين أملهم، ليعلم الناس أن نصرة قلوب العشاق الأنقياء هي من نصرة الفضيلة نفسها(٣).

ينزع الرافعي النظرة عن حكايات العشق التاريخية، ليحولها إلى» منهج تربوي» . المرجعية هنا تُوظف لبيان أن المجتمع الإسلامي الأول لم يكن مجتمعاً جافاً خالياً من المشاعر، بل كان

(١) ينظر: التناص نظرياً وتطبيقياً: أحمد الزغبي، عمان، مؤسسة عمون للنشر، ٢٠٠٠م، ص ٢٩.
(٢) ينظر: وحي القلم، ص٩٣.
(٣) ينظر: نفسه، ص٩٤.

يفيض بالحب، لكنه الحب المشروط بالنزاهة والسمو النفسي، وهو إسقاط واضح لنقد التحلل الأخلاقي المعاصر.

وظف الكاتب المرجعية التاريخية في مقال آخر بعنوان (سمو الفقر في المصلح الاجتماعي الأعظم) منشورة على جزأين متتاليين في الكتاب. وهو في هذا المقال يتحدث عن الفقر في المجتمع ويوضح أن الفقر ليس فقر المادة ويوظف حكايات تاريخية عن رسولنا الكريم وصحابته وكيف واجهوا الفقر وصعوبة العيش. فالتوظيف الفلسفي والاجتماعي يستخدم الرافعي السيرة النبوية ليعيد صياغة مفهوم» الفقر» . في وقت كانت فيه الماركسية والمادية الغربية تطرحان حلولاً مادية للأزمات الاجتماعية، يستدعي الرافعي التاريخ الإسلامي ليثبت أن فقر الفاتحين الأوائل كان» فقر استعلاء وزهد» لا» فقر عجز وضعة» فيقول:

«ما كان فقر محمد ﷺ وأصحابه عجزاً عن استدرار الرزق، وهم الذين فتحوا خزائن الأرض، ولكنه كان فقراً اختيارياً أرادوا به أن يتحرروا من عبودية المادة ليملكوا حرية الروح» [1]. المرجعية هنا تُوظف كأداة ل» العلاج النفسي الجمعي»، حيث يحاول الرافعي انتشال المجتمع المعاصر من الإحباط المادي، وتقديم» الزهد التاريخي» كقوة ثورية تمنح الإنسان الكرامة والاستقلال عن المادة وسيطرة القوى الاستعمارية.

المبحث الثالث: المرجعية الأدبية

تعد المرجعية الأدبية من أبرز المرجعيات الثقافية التي استند إليها مصطفى صادق الرافعي في كتابه وحي القلم؛ فقد كان واسع الاطلاع على التراث العربي القديم، واستثمر الشعر العربي، والخطابة، والرسائل، والأمثال، وأقوال البلغاء، ليجعل منها أدوات فنية تعمق المعنى وتقوي الحجة وتمنح النص بعدًا جماليًا وثقافيًا. ولم يكن استدعاء هذه المرجعيات مجرد نقل أو اقتباس، بل جاء في إطار إعادة إنتاجها بما يخدم رؤيته الفكرية والأدبية.

فالمرجعية الأدبية هي استحضار الكاتب للنصوص أو الشخصيات أو الأقوال أو الصور الفنية الموروثة من الأدب العربي، وتوظيفها داخل النص الجديد لإثراء الدلالة وتعميق المعنى. وقد أفاد الرافعي من هذه المرجعية بوصفها جزءًا من ثقافته العربية والإسلامية، فغدت عنصرًا أساسيًا

(١) نفسه: ص ٤٤.

في بناء مقاله، كما أنها الأقرب إلى نفس الأديب أو الشاعر، لأنها هي التي عانت نفس التجربة ومارست التعبير عنها(١).

من تلك المقالات التي وظف فيها الكاتب المرجعية الأدبية مقال بعنوان (أبو تمام) حيث استدعى الكاتب فيها شخصية الشاعر العباسي حبيب بن أوس (أبو تمام)، وثورته التجديدية في لغة الشعر، ومعركته الشهيرة مع نقاد عصره حول» الغموض والمجاز» .

لا يكتب الرافعي ترجمة ذاتية لأبي تمام، بل يستدعي مرجعيته الأدبية ليخوض به معركة معاصرة ضد خصومه من أدباء الحداثة والتغريب في ثلاثينيات القرن العشرين. الرافعي يرى في أبي تمام نموذجاً ل» التجديد الأصيل» الذي ينبع من فقه اللغة وأسرارها، لا من قطع الصلة بالتراث. لم يكن أبو تمام يكتب لقرّاء عصره، بل كان يكتب للتاريخ. . . لقد أخذ اللفظة العربية الجافة وصهرها في نار فكره حتى تمددت وجاءت بما لم تستطعه الأوائل. إن التجديد ليس هدم القديم، بل هو النفخ في رماده ليشعل ناراً جديدة(٢)، فيقوم الرافعي بتوظيف هذه المرجعية ك» حجة نقدية سلطوية» لإثبات أن العبقرية العربية قادرة على التطور والتجدد من داخل نسيجها اللغوي الخاص، دون الحاجة لاستيراد قوالب غربية تهدم الهوية.

تتجلى المرجعية الأدبية بوضوح في مقال أخر بعنوان (المقتطف والمتنبي)(٣) وفيها يعرض الرافعي مناسبة صدور العدد الثمانين من مجلة المقتطف، لكنه يحول الحديث عن المجلة إلى دراسة أدبية في شخصية المتنبي، فيربط بين خلود المجلة وخلود الشاعر. وتُعد هذه المقالة من أوضح نماذج المرجعية الأدبية في وحي القلم. اعتمد الرافعي في هذه المقالة اعتمادًا واضحًا على المرجعية الأدبية، إذ جعل شخصية المتنبي المحور الذي بنى عليه مقاله، فلم يتناول الشاعر بوصفه شخصية تاريخية، وإنما بوصفه رمزًا أدبيًا خالدًا يمثل عبقرية الشعر العربي.

(١) ينظر: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر المعاصر، علي عشري زايد، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م. ص١٣٨.

(٢) ينظر: وحي القلم، ص٣٦١.

(٣) ينظر: نفسه، ص٣٤٦.

الخاتمة

خلص هذا البحث إلى أن المرجعيات الثقافية تمثل أحد أهم المرتكزات التي قامت عليها مقالات مصطفى صادق الرافعي في كتاب وحي القلم، إذ لم يكن الرافعي يكتب انطلاقًا من تجربة ذاتية فحسب، بل كان يستند إلى رصيد ثقافي واسع تشكل من القرآن الكريم، والسنة النبوية، والتاريخ الإسلامي والعربي، والتراث الأدبي، والحكمة العربية، وهو ما أكسب مقالاته عمقًا فكريًا وأصالةً فنيةً جعلتها تتجاوز حدود المقالة الأدبية التقليدية لتصبح نصوصًا ثقافية تجمع بين الإبداع والمعرفة.

وقد أظهرت الدراسة أن الرافعي أحسن توظيف هذه المرجعيات، فلم يلجأ إليها على سبيل النقل أو الاستشهاد المجرد، وإنما أعاد إنتاجها داخل سياقات جديدة، وربطها بقضايا مجتمعه الفكرية والأخلاقية، فجعل منها وسائل للإقناع، وأدوات لبناء رؤيته الإصلاحية والدفاع عن اللغة العربية والهوية الإسلامية والقيم الإنسانية. كما كشفت الدراسة أن المرجعية الدينية كانت أكثر المرجعيات حضورًا في وحي القلم، تلتها المرجعية الأدبية التي تجلت في استحضار الشعراء والكتاب والرموز الأدبية، ثم المرجعية التاريخية التي استثمرها الرافعي في استحضار الشخصيات والأحداث التاريخية وربطها بواقعه المعاصر، إذ أصبحت النصوص التراثية عناصر فاعلة في تشكيل المعنى، وليست مجرد شواهد لغوية أو تاريخية. كما برزت قدرة الرافعي على المزج بين أصالة التراث ومتطلبات العصر، مما جعل كتاب وحي القلم نموذجًا متميزًا للتفاعل الخلاق بين الثقافة العربية الإسلامية والإبداع الأدبي الحديث.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم.

ثانيًا: المصادر.

١) إعلام العرب: كمال نشأت: دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٦٨.

٢) التناص نظرياً وتطبيقياً: أحمد الزغبي، عمان، مؤسسة عمون للنشر، ٢٠٠٠م.

٣) الثقافة البدائية: إدوارد تايلور، ترجمة أحمد ابو زيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٢٢.

٤) حياة الرافعي: محمد سعيد العريان: المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط٣، ١٩٥٥م.

٥) سلطة النص: عبد الهادي عبد الرحمن، القاهرة، سيتا للنشر، ط١, ١٩٩٨م.

٦) الصنعة الفنية في التراث النقدي: حسن البنداري، القاهرة، مركز الحضارة العربية، ط١، ٢٠٠٠م.

٧) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر المعاصر: علي عشري زايد، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م.

٨) قمم أدبية: نعمات أحمد فؤاد، عالم الكتب، مصر، ١٩٩٦م.

٩) قصص القرآن الكريم: فضل حسن عباس، دار النفائس، الأردن، ط٣، ٢٠١٠م.

١٠) لسان العرب: ابن منظور، دار صادر بيروت، ٢٠٠٣م.

١١) مفهوم النص دراسة في علوم القرآن: نصر حامد أبو زيد، المغرب، المركز الثقافي العربي.

١٢) الموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: المسيري عبد الوهاب: دار الشروق، ط٣.

١٣) ثقافة الناقد الأكاديمي محمد عبدالمطلب معرفيا وجماليًا: حماد صالح عوض احمد، المجلة العربية مداد، المجلد٧، ع٢١، ٢٠٢٣م.

١٤) تحت راية القرآن: مصطفى صادق الرافعي، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٢م.

١٥) وحي القلم: مصطفى صادق الرافعي، المكتبة العصرية بيروت، الجزء الأول، الجزء الثاني، الجزء الثالث ب. ط.